دراسات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ARCIF Arab Citation and Impact Factor, [Q2].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [2.32].

جرائم حرب الصليبيين
ضد مدينة القدس إبان الحملة الصليبية الأولى
دراسة تاريخية تحليلية (٤٩١ – ٤٩٢ هـ/ ١٠٩٨ – ١٠٩٩م)

أ.د. كرفان محمد أحمد
أستاذ التاريخ الاسلامي
قسم التاريخ – كلية العلوم الإنسانية
جامعة دهوك – جمهورية العراق

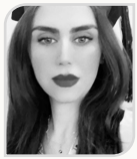

د. جيهان طاهر حجي مصطفى
مدرس التاريخ الإسلامي
قسم التدريب والتطوير (دهوك)
المديرية العامة للتربية – جمهورية العراق

مُلَخّص

تُعَدّ الحملةُ الصليبيةُ الأولى أكثرَ الحملات الصليبية إثارةً للجدل، نظرًا إلى الأهداف التي دفعت البابويةَ والكنيسةَ المسيحيةَ إلى تنظيمها من أجل احتلال بيت المقدس. وأكثرُ ما يستوجبُ الوقوفَ عنده هو تلك المواقفُ اللاإنسانيةُ، وأعمالُ العنف والإرهاب التي مارسها أمراءُ وجنودُ تلك الجيوش التي اجتاحت العالمَ الإسلاميَّ في أواخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشرَ الميلادي، ضدَّ أهالي المدن والبلدات والقرى التي استولَوا عليها . وكانت بيتُ المقدس المدينةَ الأكثرَ تعرّضًا لجرائم الحرب الصليبية؛ إذ لم يألُ الغزاةُ جهدًا في استخدام جميع أنواع القتل والتعذيب والتشريد، وبثِّ الخوف والرعب في المدينة، إبّانَ محاولاتهم لاقتحامها أولًا، ثمَّ عند الاستيلاء عليها واحتلالها بقسوة وبصورة غير إنسانية ثانيًا .

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ٢٢ أبريل ٢٠٢٥
تاريخ قبول النشر: ١٠ يونيو ٢٠٢٥

كلمات مفتاحية:

القرن الخامس الهجري؛ جرائم الصليبيين؛ المصادر المسيحية؛ بيت المقدس؛ الحروب الصليبية

معرِّف الوثيقة الرقمي:

10.21608/kan.2025.461870

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

كرفان محمد أحمد، جيهان طاهر حجي مصطفى، "جرائم حرب الصليبيين ضد مدينة القدس إبان الحملة الصليبية الأولى: دراسة تاريخية تحليلية (٤٩١ – ٤٩٢ هـ/ ١٠٩٨ - ١٠٩٩ م)"- دورية كان التاريخية- السنة الثامنة عشرة- العدد الثاني والسبعون: أكتوبر ٢٠٢٥. ص ٧٩ – ٩٢.

Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique
Corresponding author: Karavan.ahmed@uod.ac
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشر هذا المقال في دَّورية كَان التَّاريخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدِّمَةٌ

الهدف من هذه الدراسة هو الوقوف بموضوعية على احتلال الصليبيين لبيت المقدس. وإلقاء الضوء على تلك الجرائم التي ارتكبها الجيش الصليبي ابان احتلالهم لمدينة القدس سنة (٤٩٢ هـ/ ١٠٩٩م)، وتأتي أهمية الدراسة من خلال التعريف بعمق الجرائم التي ارتكبتها الجيوش الصليبية ضد المسلمين في بيت المقدس عشية احتلالهم لها. وإشكالية الدراسة تنبع من طرح السؤال التالي، لماذا لم يراعِ الصليبيون عند احتلالهم للقدس أية حرمات، ولم يحفظوا ذمة في التعامل مع اهل المدينة المحتلة والمنكوبة متجردين من كل الخصال الإنسانية؟

أما المنهج المتبع، فهو المنهج التاريخي – التحليلي في وصف عمليات الحصار الصليبية ومن ثَمَّ جرائم الاحتلال التي قاموا بها عند استيلائهم على المدينة. والإطار الزماني يتحدد بسنة احتلال بيت المقدس (٤٩٢هـ/١٠٩٩م)، والمكاني مرتبط ببيت المقدس، والموضوعي مكرس لعمليات الاحتلال وجرائم الصليبين من القتل والتدمير والسلب والنهب فيها. قسمت الدراسة فضلاً عن المقدمة والنتائج التي تمخضت عنها، إلى مباحث ثلاث الأول منها، كُرس للحديث عن ممهدات الحملة الصليبية الأولى، بينما خُصص ثاني المباحث لحصار الصليبيين لبيت المقدس، في حين تناول المبحث الثالث احتلال الصليبيين للمدينة وما اقترفته أيديهم من جرائم لا إنسانية ضد سكانها.

أولاً: ممهـدات الحملـة وخـط سـيرها إلى القدس

كانت هناك دوافع عديدة لقيام الحروب الصليبية اختلفت في مضامينها بين الدينية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والسياسية،[١] مع الركون الى بعض الاحداث المباشرة[٢] التي سارعت في توجيه المؤسسة الدينية والعسكرية الاوربية بكل ثقلها الى المشرق الإسلامي تحت ذريعة استعادة البيت المقدس من المسلمين المغتصبين لها.[٣]

يُفهم من نصوص أحد المؤرخين اللاتين، أن هناك حادثتين قد اججتا الروح الدينية المتعصبة في أوربا ضد المسلمين، الأولى هي هزيمة القوات البيزنطية امام الجيش السلجوقي بقيادة السلطان الب أرسلان محمد بن داوود (٤٥٥ – ٤٦٥هـ/ ١٠٦٣ – ١٠٧٢م)، في معركة ملازكرد سنة (٤٦٣ هـ/ ١٠٧١م)[٤] وأسر الامبراطور رومانوس الرابع ديجينوس (٤٦٠ – ٤٦٣ هـ/ ١٠٦٨ – ١٠٧١م)، والثانية تتعلق بدور بطرس الناسك الذي زار القدس في تلك الفترة ونقل صورة بشعة وبعيدة عن الحقيقة وغير انسانية

حول تعامل المسلمين لمسيحيي بلاد الشام ولا سيما مسيحيي القدس،[٥] وبعدما تجمعت الظروف المواتية في أوربا للبت في ارسال الجيوش الى المشرق الإسلامي، لتنفيذ ما تطمح اليه الكنيسة من هدف تاريخي – حسب توجهها – وعلى أثر ادعاءات بطرس الناسك غير الصحيحة بحق مسلمي بلاد الشام وتجواله التصوفي في مدن وقرى أوربا، حصل على دعم البابوية لتبني طروحاته في مساعدة مسيحيي القدس.[٦]

أغلب المصادر المسيحية المعاصرة لأحداث الحملة الصليبية الأولى، تصدت لاجتماع البابا اوربان الثاني مع الجموع المسيحية في مدينة كليرمونت الفرنسية، عدا ريموناجيل حيث يبدو ان القسم الذي يشير فيه الى الاجتماع وما صدر عنه من مقررات غير موجود في النسخة المطبوعة، فقد بدأ كتابه بقوله عندما بدأت الجموع الصليبية بالمسير الى دلماشيا من اجل الوصول إلى بيزنطة.[٧] وبذلك فقدنا نصًا صريحًا حول المقدمات التمهيدية والاستعدادات الأولية لتلك الحملة مع أن هناك نصوصًا أخرى، تؤكد ان البابا اوربان بدأ مبادرته بشان توظيف الجهود من أجل مساعدة مسيحيي المشرق بسلسلة من الرسائل إلى عدد من امراء أوربا،[٨] ومن ثَمَّ اجتماعه مع كبار رجال الكنيسة في المجمع الذي عقده بمدينة بياشنزا الإيطالية سنة (٤٨٨ هـ/ ١٠٩٥م) وبحث معهم عددا من الظروف الطارئة داخل المجتمع المسيحي، وما ينبغي على الكنيسة القيام به لمواجهة تلك الحالات، التي كانت تعكر صفو الوحدة الكنسية؛[٩] ولكنه لم ينجح في الدعوة بصورة مباشرة الى القيام بحملة صليبية ضد المسلمين.[١٠]

مع ازدادت المطالبات بتحسين وضع المسيحيين في بيت المقدس، والرسائل التي كانت ترد على البابا في روما بين آونة وأخرى، دعا الى عقد مجمع اخر يتخذ فيه

القرار النهائي بشأن الأراضي المقدسة، فعقد في مدينة كليرمونت الفرنسية وحضر الاجتماع ما يقارب الـ (٣١٠) عضوًا من القساوسة والأساقفة[١١] ورجال الكنيسة الاخرين وأمام تلك الجموع الكنسية مع من حضر معهم من رجال السلطة والسياسة من الامراء والقادة العسكريين،[١٢] خطب اوربان فيهم خطبة تراجيدية اكتسب من خلالها عطف الحضور.

وبعدما أكد في خطبته على شمل الجمع داخل البيت الكنسي وترك الخلافات، دعا تلك الجموع -التي ايدته ووثقت بنيافته- الى ضرورة مساعدة مسيحيي المشرق بقوله: "عليكم أن تسارعوا لمد يد العون لإخوانكم القاطنين في المشرق لذين يحتاجون لمساعدتكم وطالما التمسوها"،[١٣] ثم بيَن ان الاتراك المسلمين قد استولوا على الكثير من الأراضي المسيحية في الدولة البيزنطية، وبالتالي على المسيحيين التكاتف من اجل استعادة تلك الأراضي وقال في خطبته أيضًا: "اقضوا على ما بينكم من نزاع، واتخذوا طريقكم الى الضريح المقدس، وانتزعوا هذه الأرض من ذلك الجنس الخبيث، وتملكوها انتم ان اورشليم أرض لا نظير لها في ثمارها، هي فردوس المباهج، أن المدينة العظمى قائمة في وسط العالم تستغيث بكم أن هبوا لإنقاذها، فقوموا بهذه الرحلة"،[١٤] فثارت حمية تلك الجموع ووعدوا البابا بتلبية كل مطالبه وهتف الجميع بصوت عال هذه إرادة الله. وحسب قول محمود سعيد عمران، كانت الحالة الاقتصادية في فرنسا سيئة جدًا والتجار قد احتكروا الغلات مثل القمح وغيرها واقفلوا أبواب محلاتهم والمجاعة مستشرية، ولكنهم ما أن سمعوا بنداء الحرب حتى "نسي الجميع المجاعة وقام أصحاب المخازن المغلقة بفتح أبوابها ووزعوا قمحهم دون مقابل". وفي الوقت نفسه قدم البابا الكثير من الامتيازات لكل من سيشارك في الحملة الموعود قيامها وتنظيمها وتوجيهها الى بلاد المسلمين.[١٥]. وكان من أبرز المتطوعين هو ادهيمار أسقف بوي،[١٦] الذي طالب البابا أن يكون له شرف المشاركة في تلك الحرب ضد المسلمين، فانتدبه أوربان الثاني ليكون القائد الروحي للحملة الصليبية الأولى، وبتعيين ادهيمار أراد البابا تحقيق إرادة الكنيسة في الاشراف الفعلي على مجريات الحملة الصليبية الأولى وما ستفرزه من نتائج في المستقبل القريب.

وعلى حد قول المؤلف المجهول: "لم تلبث هذه الخطبة أن ذاعت شيئًا فشيئًا في جميع أقطار غالة وولاياتها وما كاد الفرنجة يسمعون أقواله هذه حتى بادروا في التو واللحظة الى خياطة الصلبان على اكتافهم اليمنى، قائلين إنهم يريدوا متابعة خطى المسيح واقتفاء أثره مؤملين أن تمكنهم تلك الخطى من استرداد القوة من التتار.[١٧]

مهما يكن من الأمر، فقبل الشروع بالحملة الرسمية، التي كان من المزمع قيامها في سنة (٤٩٠ هـ/ ١٠٩٧م)، إلا أن الراهب بطرس الناسك تعدى الخطط البابوية و قاد حملة شعبية من الرعاع والعامة من الناس من اجل الوصول الى الأراضي المقدسة وتكون له ولجموعه شرف انقاذ القبر المقدس، وذلك في سنة (٤٨٩هـ/ ١٠٩٦م)، فبعد أن جمع أعدادًا كبيرة من الناس حوله سار بهم عبر ألمانيا والمجر – بعد أن أحدثوا الكثير من الفظائع في الطريق – وصولاً إلى القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية،[١٨] الذي سبقه إليها شخص آخر عرف بوالتر المفلس، فخيم خارج العاصمة لحين وصول بطرس الناسك واتباعه فاستقبلهم الامبراطور الكيسيس كومنين (٤٧٤ -٥١٢ هـ/ ١٠٨١ – ١١١٨م)، ونصحهم بعدم التسرع في العبور الى البر الاسيوي حتى يصل بقية الأمراء،[١٩] لكن بسبب بعض الإشكاليات الاجتماعية مع أهالي بيزنطة لم يلبث كومنين أن عين لهم معسكرات خاصة بعيدة عن القسطنطينية.[٢٠]

ولما عبروا البر الاسيوي كانوا متلهفين للقضاء على سلاجقة الروم، فهاجموا بعض المدن السلجوقية محرزين انتصارا مؤقتًا،[٢١] فتحمسوا للهجوم على مدينة نيقية التي فشلوا في احتلالها، بل على النقيض من أهدافهم تلقوا هزيمة كبيرة على يد السلطان قلج أرسلان الثاني (٤٨٥ – ٥٠١ هـ/ ١٠٩٢ – ١١٠٧م)، ولم يبق من الوف الحملة الشعبية، سوى بضعة الاف انقذتهم الجيش البيزنطي واوصلتهم إلى القسطنطينية.[٢٢]

وصلت أربعة جيوش نظامية اوربية إلى القسطنطينية خلال المدة بين (٤٨٩ – ٤٩٠ هـ/ ١٠٩٦ – ١٠٩٧م)، وبعد أن تفاوضت وناقشت العديد من المسائل

الحربية والإدارية مع الإمبراطور البيزنطي تقدمت تلك الجموع إلى أسيا الصغرى،[٢٣] وبعد سلسلة من المعارك تمكنت من هزيمة القوات السلجوقية في أكثر من موقع وبعد حصار شرس للعاصمة نيقية استولوا عليها وسلمت المدينة للقوات البيزنطية.[٢٤]

سار بعدها الصليبيون باتجاه مدينة قونية التي اتخذها قلج أرسلان عاصمة له بعد سقوط نيقية، واستطاعت الدخول الى المدينة دون قتال بعد ان انسحب منها السلطان السلجوقي لكنهم لم يبقوا فيها الا من اجل التزود بالماء والطعام[٢٥] بغية استكمال مسيرهم الى داخل العمق الاستراتيجي الاسلامي بهدف الوصول الى بيت المقدس بأيسر الطرق.

واصلت القوات الصليبية سيرها، حيث انقسمت الى قسمين: قسم منها حاول الوصول الى شمال الجزيرة الفراتية لتتمكن من تأسيس أول إمارة صليبية في الأراضي الإسلامية وهي إمارة الرها،[٢٦] والقسم الاخر تقدم في خط سيره حتى وصل الى انطاكية، وبعد حصار طويل استطاعت من احتلال المدينة[٢٧] وتأسيس ثاني الامارات الصليبية على الأراضي الإسلامية في شمال الشام. حيث حدثت على أثر ذلك بعض الإشكاليات السياسية بين القادة والامراء حول حكم المدينة وهي المشكلة التي كادت ان تسبب في حدوث حرب أهلية بينهم، لكن ادهيمار بحكمته تمكن من توحيد الصف الصليبي مجددًا وانهاء الأزمة.[٢٨]

وأكد العظيمي على ان انطاكية سقطت بعد ان سلمها أحد مستحفظي الأبراج الرئيسية فيها الى الصليبيين من ذوي الأصول الارمينية وكان يدعى الزراد فيروز،[٢٩] وعلل ابن العديم سبب خيانته، انها كانت انتقاما للقائد ياغي سيان (ت ٤٩٢هـ/١٠٩٨م)، الذي كان قد صادر بعض ممتلكاته في فترة سابقة.[٣٠]

توزعت بعدها القوات الصليبية بهدف احتلال المزيد من المدن والقلاع في الطريق نحو بيت المقدس فاحتلوا البارة والمعرة[٣١] ومن ثَمَّ كفرطاب[٣٢] وبعدها حاولوا الاستيلاء على عدد من المدن التي عصت عليهم وانتهى الامر بالمفاوضات على دعم الصليبيين ماديًا ومعنويًا.[٣٣] ومن ثَمَّ ساروا إلى اللاذقية والسويدية وعرقة التي فشلوا في احتلالها لحصانة اسوار المدينة واضطروا الى الانسحاب "وقرروا ان ضررا فادحا لا يرأب صدعه سيحيق بهم جميعًا إن هم اطالوا فترة بقائهم هنا وفشلوا في اخذ عرقة، فاستقر رأيهم على أن الحكمة تقتضي أن يفكوا الحصار"[٣٤] ثم قرر الصليبيون بترك كل المدن الجانبية الأخرى والزحف نحو بيت المقدس وتحقيق الهدف الذي ساروا الى بلاد الشام من أجله.

ثانيًا: حصار الصليبيين لمدينة القدس وسقوطها

يُعَدّ ريموندا جيل المصدر المسيحي الوحيد الذي أشار في كتابه الى المقدمات الأولية لعملية الزحف على مدينة القدس، فقد ذكر انه بعد الاستيلاء على مدينة الرملة التي كانت تبعد عن بيت المقدس حوالي (١٥) ميلاً، عقد الصليبيون اجتماعًا طارئًا للبحث في تحديد الإقليم أو المدينة التي عليهم مهاجمتها بعد أن استولوا على العديد من المدن والقلاع والحصون في بلاد الشام. فانقسمت الآراء الى فريقين الأول منهما، أكد على ضرورة التوجه الى مصر واحتلالها وبالتالي فانهم باحتلالها لن يسيطروا على بيت المقدس فقط، بل سيستولون على كل من الإسكندرية والقاهرة أيضًا. وايدوا رأيهم بأنهم في حال التوجه لحصار القدس فانهم قد يتعرضون لمشكلة نقص الماء وهذا قد يؤدي إلى فشل خطتهم. لكن الفريق الثاني أوضح رأيه بان قالوا: "على الرغم من أن قوتنا لا تكاد تبلغ ألفًا وخمسمائة من الفرسان، وعددًا صغيرًا من المشاة، فان البعض كان يحبذ القيام بحملة إلى أرض غريبة، وبعيدة تعزلنا عن معاونة بني جلدتنا وعليه؛ فإن الفرص قليلة في الاحتفاظ بمدينة يتم الاستيلاء عليها، أو امتلاك طريق للهروب عند الحاجة، وليس في هذا أي نفع، فلنتمسك بطريقنا وليتولى الرب أمر الحصار والعطش والجوع والاشياء الأخرى".[٣٥]

وعلى أثر ذلك اتخذوا قرار مهاجمة مدينة بيت المقدس، التي كانت تتبع آنئذ الخلافة الفاطمية في مصر وكان والي المدينة شخصا يدعى افتخار الدولة.[٣٦]

ومما ينبغي الإشارة إليه أن أقرب مصدر إسلامي لحصار الصليبين لبيت المقدس هو ابن القلانسي، قد مر مرور الكرام على مسالة حصار الصليبيين للمدينة وتحدث عنها عرضًا، في أسطر قليلة، لا تمنح الباحث

رؤية واضحة حول الأساليب التي استخدموها لمهاجمة المدينة عند الحصار فاكتفى بالقول "فانتقلوا الى بيت المقدس فقاتلوا اهله وضيقوا عليهم ونصبوا عليه البرج واسندوا الى السور"، [٣٧] وحاول الأفضل بن بدر الجمالي[٣٨] مضايقتهم إبان الحصار لكنه فشل في ردعهم، وهذا ما نقف عليه أيضًا عند كل من ابن الاثير الذي ذكر بان الصليبيين حاصروا المدينة لأكثر من أربعين يومًا وفي أكثر من جهة ونصبوا على اسوارها برجين تمكن المسلمون من إحراقه كاملاً مع مَنْ فيه من جند الفرنجة، ومع اشتداد الهجمات سقطت المدينة.[٣٩] والرهاوي المجهول الذي أكد على أن الصليبيين بعد حصارهم ليافا واحتلالها ساروا ناحية بيت المقدس وشددوا الحصار عليها من كل جانب وهاجموها بقسوة[٤٠] ولا يختلف مارميخائيل السرياني الكبير عمن سبقه من المؤرخين في الحديث بصورة عرضية عن حصار بيت المقدس فقد قال ما نصه: "ولما جاء الافرنج احتلوا أولا يافا، ثم توجهوا إلى القدس التي كان يحكمها فاضل المصري (الأفضل الجمالي)، وأقاموا برجًا خشبيًا في وسط الباب الشرقي... وفتحوها في تموز".[٤١]

والحالة هذه لا يجد الباحث بدا الا بالرجوع الى المصادر المعاصرة للحملة الصليبية الأولى، مضافا اليها ما أورده وليم الصوري في مصنفه الحروب الصليبية، من أجل الوقوف عن قرب على حالة الحصار الذي ضربه الصليبيون على بيت المقدس قبل احتلالها.

فالمؤلف المجهول، حدد موعد محاصرة الصليبيين للقدس في يوم الثلاثاء السادس من حزيران وفي تمام الساعة الثامنة صباحا بالضبط،[٤٢] بينما ذكر توديبود بأن الحصار كان في نفس اليوم الذي أشار اليه سلفه الا انه حدد التاريخ بيوم السابع من حزيران،[٤٣] وعند الاستعانة بمرويات وليم الصوري، فقد بين ان القوات الحامية لبيت المقدس وسكانها قد ردموا كل الابار وعيون الماء القريبة من المدينة حتى لا يستفيد منه الجيش الغازي. وقد نجحوا مبدئيا في مسعاهم المذكور.[٤٤]

وقد ذكر أحد الباحثين، أن الصليبيين كانوا يمنون النفس بالاستيلاء سريعًا على بيت المقدس لكن ما قام به افتخار الدولة من إجراءات سببت الكثير من المشاكل للجيوش الغازية وأفشل مخططاتهم الأولية تلك، وكان من أهم تلك الإجراءات:

١. توفير الاحتياجات الأساسية للمدافعين من قبل الوالي افتخار الدولة من الطعام والماء.
٢. جمع كمية كبيرة من الأسلحة الضرورية للقتال في بيت المقدس.
٣. كما أن الظروف البيئية ساعدت المدافعين على منع الصليبيين من التقدم سريعًا نحو المدينة والهجوم عليها مباشرة بعد وصولهم كون أن الحرارة الشديدة والعطش أثرا بصورة واضحة على معنويات الصليبيين القتالية.[٤٥]

انفرد وليم الصوري بالإشارة الى عدد القوات الصليبية التي تجمعت أمام بيت المقدس لمحاصرة المدينة، فكان عدد الفرسان حوالي (١٥٠٠) فارس مدججين بأسلحة العصور الوسطى، مع (٢٠) ألف من المشاة، وحوالي (٤٠) ألف من الحجاج من الرجال والنساء؛ فضلاً عن اعداد كبيرة من كبار السن والمرضى. وفي المجمل العام ان عدد الصليبيين القادرين على القتال أيام الحصار، كان يتجاوز السبعين ألف مقاتل.[٤٦]

ولكي يوازي بين قوات الطرفين، ويضخم من حجم النصر الذي أحرزه الصليبيون عند احتلال المدينة، أورد بان بعض الاخبار التي نقلت اليه، كان عدد المقاتلين المسلمين داخل المدينة لا يقل عن أربعين ألف رجل، مع من التجأ الى بيت المقدس هربا من بطش الصليبيين الذين كانوا يحتلون المدن والبلدات الشامية تباعًا. فضلاً عما حملوا معهم إلى بيت المقدس من المؤون والطعام.[٤٧]

عند موازنة رواية وليم الصوري مع ما نقله لنا فوشيه الشارتري، حول اعداد القوات الصليبية، نرى بان الصوري قد أورد العدد الأقرب للواقع للجيش الصليبي، في حين ان توديبود قد قلص ذلك العدد كثيرًا فقد كان هناك توازي في ايراد عدد الفرسان عند المؤرخَين. بينما ذكر الثاني بأن عدد المشاة كان قليلاً جدًا[٤٨] وهو ما لا يتفق مع الظروف التي كان على الصليبيين من خلالها احتلال مدينة القدس. كأنه أراد القول ان الصليبيين وبعدد اقل ما يمكن من القوات المهاجمة، تمكنت من

احتلال بيت المقدس ليضفي هالة من الفخر على انتصار الصلبيين وهزيمة المسلمين.

ومن ملاحظة مرويات المؤرخين الذين كتبوا عن يوميات حصار بيت المقدس؛ فان وليم الصوري يأتي في مقدمة أولئك المؤرخين من حيث حجم المادة والمساحة التي منحها للحصار، ثم يأتي بعده ريموناجيل

فبطرس توديبود، وأخيرًا المؤلف المجهول ويتبعه من حيث قلة النصوص المتعلقة بالحصار فوشيه الشارتري.[٤٩]

أما عن خطة الحصار، فيبدو ان الصليبيين تشاورا مع بعضهم البعض خلال اجتماع مجلس حربهم امام المدينة، وحسب إشارة المؤلف المجهول؛ فان روبرت النورماندي وبمعيته روبرت كونت فلاندرز توجها الى الناحية الشمالية لبيت المقدس بهدف محاصرتها من تلك الجهة،[٥٠] في حين عسكر كل من جودفرى ووتانكريد في الجهة الغربية للمدينة،[٥١] بينما ريموناجيل يختلف مع سابقيه حول أسماء القادة الصليبيين والجهات التي عسكروا فيها لحصار المدينة، فذكر ان ريموند حاصر المدينة من الجهة الغربية،في الوقت الذي حاصر فيه جودفري مع كونتي فلاندرز و نورماندى عسكروا في الجهة الشمالية منها.[٥٢] والملاحظ أن فوشيه الشارتري أهمل أية إشارة إلى خطة الحصار الصليبية تلك. وعند إلقاء نظرة على المخطط الذي نظمه وليم الصوري لترتيب جيش الصليبيين المحاصر للمدينة، نرى بأنه كان أكثر دقة من بقية المؤرخين الذين سبقوه، وفق الترتيب التالي:

الناحية الشمالية: جودفري وعسكره مع روبرت كونت فلاندرز مضافا اليهما روبرت الاخر كونت نورماندي، فضلاً عن قوات تانكريد ومن معه من النبلاء. والناحية الغربية: ريموند كونت تولوز ومن كان بصحبته من الامراء والقادة، فهؤلاء كان حدود معسكرهم لحصار المدينة يبدأ من حيث ينتهي الجيش الأول وصلا إلى أخر جهة من الجانب الغربي للمدينة.[٥٣]

أما الباحثتين وفاء شابو واميرة بوزهير، فاكدتا على ان النورماندي روبرت حاصر المدينة من الجهة الشمالية، واجودفري وتانكريد عسكرا في الناحية الغربية.[٥٤] وبما ان الناحية الغربية كانت تطل على واد عميق وكان من الصعوبة على ريموند ومن معه الهجوم من تلك الناحية على المدينة فقد اضطر الى تغيير معسكره، وانتقل مع بعض قواته الى جهة أخرى أكثر سهولة لضرب الاسوار، ومضايقة حامية المدينة وترك في الوقت نفسه بقية قواته في الجهة الغربية لمراقبة تحركات المسلمين داخل السور.

وعلل وليم الصوري انتقاله الى ذلك المكان لسببين:

الأول منهما، أنه أراد أن يكون رجاله على قريبين من مدينة القدس ليكون الهجوم عليها أيسر لهم. والثاني انه بانتقاله الى تلك الجهة سيكون من السهولة عليه أن يحمي كنيسة صهيون إذا ما حاول المسلمون – حسب اعتقاده – هدم أو تدمير الكنيسة.[٥٥]

بعد أن أكمل الصليبيون استعداداتهم تلك قرروا القيام بهجوم كبير وشامل على مدينة القدس علهم يستطيعون هزيمة حاميتها واجبارهم على الاستسلام، لكنهم فوجئوا بقوة المقاومة وصمود افتخار الدولة وقواته في صد تلك الهجمة القوية، مما دفع ذلك الصليبيين الى مراجعة قراراتهم في الاستمرار بالهجوم من عدمه وفي النهاية قرروا وقف عملياتهم الهجومية بحجة عدم وجود أسلحة الحصار[٥٦] لديهم من المنجنيقات والسلالم والدبابات والعرادات والكباش تلك الآلات التي يحتاج اليها كل مهاجم غازي عند محاولته ضرب المدن المحصنة والقلاع المنيعة والاسوار الصلبة . فبدأوا بإحضار الاخشاب لصنع الأبراج وتلك الآلات من بعض الوديان القريبة والأماكن البعيدة، واستخدموا الاسرى المسلمين لسحب تلك الاخشاب الى معسكر الصليبيين.[٥٧] وتعرضوا خلال فترة الحصار الى حالة من الياس وفقدان الامل في تحقيق أهدافهم المرجوة بسبب نقص الماء والغذاء واسلحة الحصار المطلوبة؛ ناهيك عن البسالة التي ابداها المحاصرون داخل المدينة ضد كل هجمة صليبية شرسة تجاههم.[٥٨] وقد أثنى ريموناجيل على صمود المدافعين عن المدينة وتصديهم لهجمات المحتلين، قائلاً: "وعندما انتصف النهارنا في حالة ارتباك وارهاق ويأس، سببها المقاومة العنيدة لكثير ممن تبقى من المدافعين، والاسوار العالية التي لا يكاد يمكن اختراقها، والمهارة الدفاعية الهائلة للمسلمين".[٥٩]

لكن الذي أنقذ الصليبيين من حالتهم المزرية تلك هي وصول سفن جنوية الى مدينة يافا، وكانت محملة بكل ما يحتاجه الصليبيون امام بيت المقدس، ولكن اسطولا بحريا مصريا تمكن من الاستيلاء على تلك السفن، بعد أن تركها بحارتها مع اخذ كل ما فيها من الأسلحة وبعض الآلات الضرورية من التي كانت تطلبها القوات الصليبية امام القدس لصنع المنجنيقات وآلات ضرب وهدم الحصون والقلاع. فوصل هؤلاء مع عدد كبير من الصناع والمهرة والبحارة من ذوي الخبرة لمساندة قوات الاحتلال امام بيت المقدس، فعندما وصلوا هناك أسرعوا ببناء المنجنيقات والعرادات والسلالم الطويلة لتسلق اسوار القدس. استمر العمل لصنع تلك الأسلحة لمدة شهر كامل،[٦٠] ولما انتقلوا الى الجهة الشرقية للمدينة وعلم المحاصرون بذلك هبوا الى الدفاع عن تلك الجهة وبدوا برمي الصليبيين بالنبال وقذائف النار والمنجنيقات، لكن دون ان تؤثر كثيرا على نتائج الحصار.[٦١]

عندما تأكد للصليبيين متانة الجهة الشرقية والغربية تحولوا بجيوشهم الى ناحية الشمال الأكثر سهولة من حيث متانة الاسوار وضعفها وقلة ارتفاعها موازنة ببقية الاسوار، واستخدموا لتسلق الأسوار أبراجًا عالية كانوا قد صنعوها خصيصا لذلك الهدف.[٦٢] وفي اجتماع عاجل قرروا البدء بالهجوم الأخير والشرس اليوم التالي، وقد بالغ الصوري كثيرا في وصف استعدادات المسيحيين للقتال وأوضح بان النساء أيضًا مثل الرجال قد حملن السلاح من اجل القتال وعندما بدأوا بالهجوم فحامية المدينة وسكانها: "صمموا من ناحيتهم على صد عدوهم حتى اخر رمق فيهم، فراحوا يمطرونهم بوابل هتان من النبال والسهام ويرمونهم بالحجارة تقذف بها الايدي او الآلات بصورة مروعة لأنهم كانوا مجمعين العزم على ان يحولوا بين رجالنا وبين الاقتراب من السور".[٦٣]

أمام شراسة المهاجمين وبسالة المقاومين استمر القتال في ذلك اليوم الى الليل وكابد فيها الطرفان العديد من القتلى، وفي اليوم التالي بدا الهجوم ثانية وبضراوة اشد، ولكن حامية المدينة والأهالي لم يستكينوا لليأس بل دافعوا بكل قوة بحيث كان لصمودهم تأثير مؤقت في منع تقدم قوات المحتل واعاقة هجماته بواسطة الأسلحة الثقيلة المستخدمة لهدم الاسوار وهدم الأبراج، وفي ذلك يقول ريموناجيل: "عندما اقتربت الآلات من الاسوار، امطر المدافعون المسيحيين بالأحجار والسهام والخشب والقش المشتعلين والمطارق المغطاة بالقار المشتعل، والكتان والخرق، على الآلات ... واشعلت هذه القذائف المصنوعة من الخشب والقش والتي القاها المدافعون، النيران التي حالت دون تقدم من لم تربكهم السيوف"،[٦٤] وبسبب الدعم المتواصل الذي حصل عليه الصليبيون، وضعف الاسوار الشمالية مع استخدام الأبراج الحربية الكبيرة، فشل في الأخير المدافعون في صد هجمات العدو الذي نجحت قواته في هدم بعض أبراج السور الشمالي (القطاع الشرقي منه) ودخول قواتهم منها الى داخل المدينة[٦٥] في الوقت الذي كان الهجوم يشتد في الجهة الجنوبية أيضًا، وكان اول امير دخل الى المدينة هو جودفري دى بويون واخاه يوستاس ثم بدأت جموع الصليبيين بتسلق الاسوار والدخول الى بيت المقدس، [٦٦] وعندما دخلت تلك القوات المحتلة سارعوا الى فتح الباب الرئيس للمدينة من الجهة الشمالية، فاندفعت الجموع الغازية الى داخل المدينة وبعد حصار دام اكثر من أربعين يومًا[٦٧] سقطت في ايديهم، [٦٨] واحتلوها في يوم الجمعة ٢٢شعبان ٤٩٢هـ/ ١٥ تموز١٠٩٩م.[٦٩]ولخص ابن خلكان سقوط المدينة ونوعية مقاومة المدافعين في عدة كلمات قائلاً: "فلم يكن لمن فيه (أي داخل بيت المقدس من القادة والجند) طاقة بالفرنج، فأخذوه بالسيف في شعبان سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة".[٧٠]

حدث كل ذلك في وقت كان والي المدينة الفاطمي افتخار الدولة قد أوقف القتال الفعلي في المنطقة الجنوبية لسور بيت المقدس،[٧١] واعتصم مع بعض جنده في القلعة، ولمدة ثلاثة أيام كان يماطل الصليبيين ببعض المناوشات، وفي أخر الأمر لم يجد بدًا من الاتصال بالكونت ريموند وعرض عليه تسوية سلمية، على أن يستسلم هو وجنده مع دفع مبلغ كبير من المال لقاء المحافظة على حياتهم، والسماح لهم بمغادرة بيت المقدس، فوافق ريموند الصليبي على عرضه وسمح له وبقية جنده المعتصمين معه في القلعة بالخروج إلى

مدينة عسقلان، فكانت المجموعة المسلمة الوحيدة التي تمكنت من الخلاص دون بقية قاطني المدينة.[٧٢]

ثالثًا: جرائم الصليبيين في مدينة القدس إبان الاحتلال

المتتبع لمراحل الغزو الصليبي لمدن بلاد الشام حتى وصولهم إلى بيت المقدس، يتضح له بصورة جلية ان الصليبيين انتهكوا حرمات المناطق التي استولوا عليها، وارتكبوا العديد من جرائم الحرب اللاانسانية بحق اهالي تلك المدن التي مروا بها، حتى قبل البدء بمحاصرة القدس نفسها.[٧٣] والادهى انهم قبل احتلالهم لبيت المقدس وتحديدا اثناء فترة الحصار، ارتكبوا واحدة من اكثر الجرائم الغير مألوفة ابان تلك الحقبة ألا وهي رمي أحد سكان مدينة القدس من المسلمين بواسطة المقذاف من معسكرهم الى داخل البلد، فتحطم جسده في الهواء حتى قبل أن يصل إلى السور؛ لقوة الالة التي رمي بها، بحجة انه كان جاسوسًا للمسلمين يتتبع اخبار استعدادات الصليبيين.[٧٤] وهذه الرواية انفرد بتسجيلها بطرس توديبود، دون سائر المؤرخين المسيحيين الذين عاصروا عملية حصار بيت المقدس ومن ثَمَّ احتلالها.[٧٥]

ومن خلال القاء نظرة على الرواية السابقة نقف على ما يلي:

١ – أن توديبود أراد أن يظهر مدى يقظة الصليبيين في معسكرهم تجاه أي تسلل من طرف الجند المسلمين أو من يرسلهم من أصحاب القرار في بيت المقدس.

٢ – البرهنة على أن الأسلحة الصليبية كانت على درجة عالية من القوة والاتقان والمتانة، بدليل أن قوتها قطعت اوصال الجاسوس المسلم –حسب زعمه–قبل أن يصل إلى داخل المدينة.

٣ – أراد اثبات تهمة الجاسوسية على الرجل المسلم الأسير الذي وقع بأيديهم من خلال اعترافه المزعوم وفق نص توديبود: "ارسلني المسلمون الى هنا لاكتشف مخترعاتكم".[٧٦]

أما الجرائم التي ارتكبوها بحق اهالي بيت المقدس من المسلمين، من القتل والسلب والنهب فكانت على قدر كبير من العنف بحيث تندى لها جبين الإنسانية، وخير وصف لهمجية الصليبيين وعنفهم وقسوتهم ضد سكان المدينة المقدسة، نجده عند غوستاف لوبون، عندما قال ما نصه: "ويدلُّ سلوك الصليبيين في جميع المعارك على أنهم من أشد الوحوش حماقةً، فقد كانوا لا يُفَرقون بين الحلفاء والأعداء، والأهلين العُزَّلِ والمحاربين، والنساء والشيوخ والأطفال، كانوا يقتلون وينهبون، على غير هدى ونرى في كل صفحةٍ من الكتب التي ألَّفها مؤرخو النصارى في ذلك الزمن براهين على توحش الصليبيين".[٧٧]

ووفق الروايات المسيحية المعاصرة، والتي كتبت عن احتلال بيت المقدس لاحقًا، فضلاً عن النصوص الإسلامية التي القت الضوء على حادثة الاحتلال الصليبي لبيت المقدس، فإننا نقف بوضوح على تلك الجرائم وانواعها من التي ارتكبت بحق مسلمي بيت المقدس:

١/٣-جرائم الصليبيين وفق الروايات المسيحية

استنادًا الى مرويات المؤلف المجهول، فان الصليبيين حالما دخلوا بيت المقدس قاوم المدافعون بقوة، لكن مع غياب قائد حامية المدينة (افتخار الدولة) عن المشهد، فإن الأعداء تحمسوا كثيرًا لقتل المسلمين، وقاموا بمطاردتهم حتى احتموا بقبة عمر، ولم يجدوا بدا من الاستسلام للصليبيين الذين "عملوا فيهم أفظع القتل طيلة اليوم بأكمله. حتى لقد فاض المعبد كله بدمائهم ...عثروا في المعبد على فئة كبيرة من الرجال والنساء، فقتلوا البعض وابقوا على الذين أحسنوا فيهم الظن".[٧٨]

لكن الامر لم يتوقف عند هذا الحد، فقد تمكن بعض المسلمين من الالتجاء الى معبد سليمان (الهيكل) بعد ان اعطاهم القائد تانكريد الأمان، ورفعوا أعلامه التي سلمها إليهم باعتبارهم محتمين به، لكن المشاة الصليبيين تسلقوا سطح ذلك المعبد وقتلوا معظم من كان هناك، بل ان البعض منهم رموا بأنفسهم من على سطح تلك البناية[٧٩] خوفًا من بطش المحتل.

في حين نرى بان أحد المؤرخين المعاصرين لدخول الصليبيين لبيت المقدس يفتخر بما ارتكبه بني جنسه من مجازر وابادة للمسلمين في المدينة، حيث قال ما نصه:

"وبسقوط بيت المقدس وابراجها كان المرء يستطيع ان يرى اعمالاً مدهشة، فقد قطعت رؤوس بعض المسلمين برحمة، بينما اخترقت الاخرين الأسهم الموجهة من الأبراج، بينما عذب اخرون لوقت طويل، واحرقوا حتى الموت في اللهب المتاجج".[٨٠]

ويأتي الشارتري برواية أخرى اكثر قسوة فيما يتعلق بحال المسلمين اثناء دخول الصليبيين للمدينة واستيلائهم عليها، فذكر أنه عند دخول قوات ريموند الصنجيلي الى داخل بيت المقدس انضمت عساكره الى بقية الصليبيين فكان يلاحقون المسلمين ويذبحونهم بلا توقف، حتى أن الذين التجأوا الى هيكل سليمان لم ينجوا من سيوفهم، حيث اطلقت السهام على من احتمى بسطح الهيكل فقتلوا "وخروا صرعى يتساقطون على رؤوسهم، وقد قطعت رؤوس ما يقرب من عشرة آلاف شخص في هذا الهيكل وان كنتَ هناك لتلطخت قدماك حتى الكواحل بدماء القتلى... لم يبق منهم احد ولم يرحموا امرأة ولا طفلاً"[٨١] حتى انه سمى ما ارتكبه الصليبيون من قتل وعنف وتشريد وتحطيم بالمذبحة العظيمة.[٨٢]

أما رواية توديبود التي لا تختلف كثيرًا عن رواية المؤلف المجهول وريموناجيل، فقد أكد أن الحجاج المسيحيين عندما دخلوا البيت المقدس مع القوات الصليبية تعقبوا المسلمين وبادروا بقتلهم، ولم ينجوا منهم حتى الذين احتموا بهيكل سليمان، حيث اعملوا فيهم القتل، فضلاً عن أنهم قطعوا رؤوس كل من كان قد هرب الى سطح هيكل سليمان خوفا من القتل.[٨٣] ولبعد انا كومنينا عن ميدان المعركة وتلقيها اخبار تلك المجازر من شهود عيان او المسيحيين الذين ذهبوا الى القسطنطينية بعد انتهاء السيطرة على بيت المقدس، لذا كانت روايتها لسقوط المدينة والمذابح التي ارتكبت بحق سكانها من قبل الصليبيين، مقتضبة جدًا وعرضية في الوقت نفسه، حيث بينت بأنه "بعد حصار طويل امتد شهرًا قمريًا، فلما استولوا عليها (بيت المقدس) فتكوا بأغلب من كان بها من المسلمين واليهود".[٨٤]

وينقل ول ديورانت عن مؤرخ معاصر دوّن احداث الجرائم التي ارتكبها الجنود والقادة الصليبيون بحق سكان بيت المقدس ألا وهو ألبرت الاكويني (Albertus Aquens)، حيث أشار إلى أن "النساء كن يقتلن بالسيوف وطعنًا بالحراب، والأطفال الرضع يختطفون بأرجلهم من أثداء امهاتهم، ويقذف بهم من فوق الاسوار، أو تهشم رؤوسهم من دقها بالعمد، وذبح السبعون ألفًا من المسلمين الذين بقوا في المدينة".[٨٥]

أما مرويات المؤرخين المسيحيين المتأخرين، فهذا وليم الصوري يعطي انطباعًا غير موضوعيًا عن كتابة التاريخ من قبل رجل دين، مشبع بتعاليم الكنيسة التي سيطرت عليها حينذاك فكرة الانتقام من المسلمين، فبعد أن يسرد عمليات قتل وذبح المسلمين بلا هوادة أو رحمة من قبل القوات الصليبية، يستطرد قائلاً: "واعملوا القتل فيهم لم تأخذهم رحمة بأحد ما حتى فاض المكان كله بدماء الضحايا، وكان ذلك قضاءً عادلاً من الرب امضاه في من دنسوا هيكل السيد... فكان لابد لهم من أن يكفروا عن خطيئتهم بالموت، وأن تطهر الأماكن المقدسة بدمهم المهراق".[٨٦] والادهى من كل ذلك أن الصليبيين لم يهنئوا بقتل من قبض عليه بصورة مباشرة، بل كونوا فرقًا متجولة للبحث عمن توارى من المسلمين في المدينة، وعندما يعثرون عليهم من أولئك المخبئين في الأماكن الضيقة وأزقة ودروب المدينة المخفية، كانوا يسحبونهم بعنف ويقتلونهم امام الناس بأبشع السبل.[٨٧]

لكننا نجد بان كل من الرهاوي المجهول ومار ميخائيل السرياني الكبير، لا يستخدمون تلك اللهجة الانتقامية او سرد التفاصيل الواسعة عن المجازر التي قام بها الصليبيون في بيت المقدس، فالأول منهما اكتفى بالإشارة الى ان الصليبيين قتلوا حوالي ثلاثين الفًا من المسلمين،[٨٨] والثاني ذكر بأنه قتل فيها عدد كبير من العرب وامتلأت بالجثث.[٨٩] وهذا التلخيص الحدثي نقابله عند ابن العبري أيضًا الذي لم يزد على القول: "وركب الناس السيف، ولبث الافرنج في البلد اسبوعًا يقتلون فيه المسلمين. وقُتل بالمسجد الأقصى ما يزيد على سبعين الفًا"،[٩٠] ولا نجانب الحقيقة إذا قلنا بان الاختلاف المذهبي بين هؤلاء الثلاثة من المؤرخين ورجال الدين المشرقيين عن الصليبيين القادمين من الغرب الأوربي، هو الذي حدد رؤية كل منهما لطبيعة الهجمة

الصليبية على الشرق الإسلامي. فخيم بظلاله على الكتابة التاريخية لتلك الاحداث أيضًا.

إلى جانب كل تلك المجازر، فقد تعرضت المدينة للنهب والسلب بأبشع صورة، فقد استولى الصليبيون من الجند والحجاج الذين كانوا معهم على كميات كبيرة من الذهب والفضة والاحجار الكريمة، فضلاً عن الحيوانات من الاحصنة والبغال، وهجموا على بيوت الأهالي للاستيلاء على ما تحتويه من الثروات.[٩١]

وأصدق صورة لشناعة عمليات السلب والنهب نجدها عند فوشيه الشارتري المصاحب للحملة الصليبية، الذي نقل لنا نصًا على قدر كبير من الأهمية تبين حقيقة الشخصية الغربية –الصليبية وعدم وجود اية رأفة أو رحمة لديهم، فقال ما نصه: "كم كانت تصيبك الدهشة لو انك شاهدت رجالنا من المشاة وحملة الترس، بعد أن اكتشفوا الاعيب الشرقيين، يبقرون بطون من ذبحوا ليستخرجوا من امعائهم الدنانير الذهبية التي كانوا قد ابتلعوها وهم على قيد الحياة، وللسبب ذاته، وبعد بضعة أيام جمع رجالنا كومة عظيمة من الجثث وأحرقوها رمادا لكي يسهل عليهم الحصول على هذا الذهب".[٩٢]

٢/٣-الجرائم الصليبية في منظور المؤرخين المسلمين

بقدر تعلق الامر بالروايات الإسلامية التي تصدت للاحتلال الصليبي لبيت المقدس، فهي تختلف كليًا عن الاستطرادات والسرد التاريخي المسهب لأحداث المجازر والمذابح الصليبية في المدينة المقدسة، كون أن أقرب مؤرخ مسلم دون احداث سقوط بيت المقدس بيد الصليبيين هو ابن القلانسي الذي كان في التاسعة والعشرين من العمر وقت سقوط المدينة، وكونه كان يقيم في دمشق، وبعيدًا عن المجال الفلسطيني؛ فضلاً عن أنه جمع اغلب معلوماته عن تحركات الجيوش الصليبية من شهود عيان على اختلاف درجاتهم، ولتخصيص كتابه عن مدينة دمشق، فإنه لم يأل جهدًا في تتبع تفاصيل القدس ويوميات الحصار ومن ثَمَّ السقوط، فكانت اشارته عابرة مقتضبة، حيث ذكر بان الفرنج في سنة (٤٩٢هـ/١٠٩٩م)، توجهوا نحو بيت المقدس فقاتلوا أهله، وبعد اشتد الحصار هاجموا الاسوار بكل عنف، فاحتلوا المدينة، ولجأ بعض سكانها إلى المحراب، ومع ذلك لم ينجوا فقد قتل الصليبيون عددًا كبيرًا منهم، ولم ينجُ حتى اليهود من بطشهم فقد جُمعوا في كنيسة ثم احرقهم الصليبيون كلهم فيها.[٩٣] ويؤكد كل من كلود كاهن من خلال الرسائل التي نشرها تعرض اليهود أيضًا الى العنف والقتل والتعذيب على يد الصليبيين،[٩٤] ومحمد مؤنس عوض من خلال وثائق الجنيزة اليهودية، ما اقترفه الصليبيون بحقهم ابان احتلالهم لبيت المقدس.[٩٥]

بينما نجد ياقوت الحموي، يذكر بان الصليبيين، ولمدة أسبوع كامل كانوا يقتلون المسلمين بالسيف، وعلى الرغم من التجائهم الى المسجد الأقصى إلا أنهم تتبعوهم وقتلوا حوالي سبعين الفا من المسلمين،[٩٦] فـي حين أن ابن الأثير الجزري عن مجزرة بيت المقدس يقول: "وركب الناس السيف، ولبث الفرنج في البلدة أسبوعا يقتلون فيه المسلمين، واحتمى جماعة من المسلمين بمحراب داود فاعتصموا به، وقاتلوا فيه ثلاثة أيام، فبذل لهم الفرنج الأمان، فسلموه إليهم... وقتل الفرنج بالمسجد الأقصى، ما يزيد على سبعين ألفًا منهم جماعة كثيرة من أئمة المسلمين، وعلمائهم، وعبادهم، وزهادهم".[٩٧]

وعند مراجعة مرويات ابن عساكر، فإننا نقف على أسماء عدد من العلماء والفقهاء الذين قتلهم الصليبيون ابان احتلالهم للمدينة فبعضهم كان مصليا في المسجد عندما قتل، مثل ديسم بن مجاهد المقدسي، والبعض الأخر تعرض للقتل –حالما دخل المحتلون بيت المقدس– كابي بكر الطوسي وابي الفتح الزنجاني، وذلك سنة (٤٩٢هـ/١٠٩٩م).[٩٨]

أما سبط ابن الجوزي، فقد بالغ في تقدير عدد القتلى، فذكر من خلال ما نقل إليه أنه قتل في الحرم الشريف حوالي مائة ألف شخص، وسبى الصليبيين مثل ذلك العدد، فضلاً عن قتل الشيوخ والعجائز، وسبي النساء[٩٩] أما ابن كثير فقد خفض عدد القتلى عما أثبته سبط ابن الجوزي، وأكد على أن عدد القتلى داخل البيت المقدس كان يربوا على أكثر من ستين ألف مسلم.[١٠٠] في حين أن ابن فضل الله العمري وابن تغري بردي، لا

يزيدون على روايتي ابن الاثير وسبط ابن الجوزي، فهم ينقلون منهما كل ما اورداه في مروياتهما التاريخية.[١٠١]

أما السلب والنهب، فقد كانت هي من الجرائم الأخرى الموازية للقتل والحرق والتشريد، في بيت المقدس، فقد نهبوا من قبة الصخرة، أكثر من أربعين قنديلاً فضة، كل واحد وزنه ٣٦٠٠ درهم فضة وتنورًا فضة كان يعادل وزنه حوالي أربعون رطلاً بالشامي (الرطل يعادل ٦٠٠ درهم)، والكثير من الأموال.[١٠٢] واستولوا على ١٥٠ قنديلاً صغيرًا، من النقرة، ومن الذهب أكثر من عشرين قنديل أيضًا.[١٠٣] كان في كل قنديل ألف مثقال.[١٠٤]

وقد علق رنسيمان على حجم الجرائم والمذابح الصليبية في بيت المقدس، قائلاً: "وكان لمذبحة القدس وقع عظيم على العالم كله. وليس في مقدور أحد أن يعرف عدد الضحايا، وإنما أفرغ الصليبيون القدس من سكانها المسلمين واليهود، وأصيب كثيرون حتى المسيحيين بالهلع مما جرى... بعد المذبحة أصبح هناك أفرغم واضح على طرد الصليبيين، وكان هذا الدليل على التعصب المسيحي المتعطش للدماء هو الذي أدى الى تعصب المسلمين".[١٠٥]

نتائج الدراسة

- ظهرت من خلال الدراسة أن البابوية كانت المحرك الأساسي للحملة الصليبية الأولى، وهي التي خططت لها ونظمت أسسها، وحثت العام والخاص الأوربي على المشاركة في تلك الحملة، بحجة انقاذ مسيحيي الشرق من ظلم المسلمين.
- أكدت الدراسة أن البابا أوربان الثاني؛ ومن أجل أن يضمن مشاركة أكبر عدد من الأوربيين في تلك الحملة جعل من مسألة استعادة بيت المقدس المكان الأشهر قدسية في العالم المسيحي، المحور الرئيس في جمع الأنصار والمؤيدين لسياسته التوسعية المستقبلية، فنجح في ذلك بصورة واضحة للعيان.
- بَينت الدراسة أن الوضع العام في بيت المقدس إبان مجيء الصليبيين للمشرق الإسلامي، لم يكن بمستوى الحدث فالخلافات بين الفاطميين والأمراء السلاجقة، أدت إلى تغيير البنية السياسية والعسكرية للقدس، وهذا ما لم يساعد البتة في التصدي بحماس وقوة للحصار الصليبي أكثر مما أظهرته القوات الحامية للمدينة، كون أن الأتراك الذين أخرجوا منها من قبل الفاطميين قبل وصول القوات الصليبية كانت على مستوى عالٍ من الخبرة والدراية بأمور الحرب ومواجهة الحُصر المتنوعة.
- لم تكن تحصينات بيت المقدس على قدر كبير من المنعة والقوة لتتمكن من صد الهجمات المتتالية للقوات الصليبية، فعلى الرغم من كل الإجراءات التي قام بها افتخار الدولة للتأثير على حركة ومعنويات القوات الغازية والمحاصرة لبيت المقدس، إلا أنه أمام الأعداد الكبيرة للمهاجمين فشل في منع سقوط المدينة.
- أثبتت الدراسة أن الأوربيين بصورة عامة من الذين شاركوا في الحملة الصليبية الأولى، وعلى وجه الخصوص مَنْ ساهم في حصار بيت المقدس ومن ثَمَّ احتلالها قد اشبعوا من قبل البابوية بالكثير من الحقد والقسوة والانتقام والرغبة في الإبادة، لذا عندما احتلت المدينة، لم يراعوا ذمة في شيخ أو عجوز، أو امرأة أو صبي أو مقعد، حيث قتلوا وعذبوا وسحلوا، وبقروا البطون، وأحرقوا وسلبوا ونهبوا بلا

هوادة، حتى سالت الدماء في الأزقة والدروب وامتلأت شوارع المدينة بالجيف وجثث القتلى، واستخدموا كل أنواع الظلم والتعدي بحق المسلمين أولاً ومن ثَمَّ اليهود كذلك.

- من خلال المصادر المسيحية واللاتينية التي كتبت عن احتلال الصليبيين لبيت المقدس، نقف على صورة موضوعية لتعامل الصليبيين مع أهالي المدينة عند احتلالها، حيث وصفوها بالمذابح والجرائم والعنف والسلب والنهب والمجازر، مع خلوهم من أية قيم إنسانية، لأن الروح التي زرعت فيهم من قبل الكنيسة، جعلتهم يتغبطون ويستشعرون بالفخر من ارتكاب حجاجهم وقواتهم العسكرية، لكل تلك الجرائم والانتهاكات غير المبررة إنسانيًا بعد احتلالهم للقدس الشريف.
- تجلت من خلال الدراسة أن المؤرخين المسلمين، لم يؤرخوا كما ينبغي لحجم الجرائم والاعتداءات اللاانسانية من التي ارتكبتها الجموع الصليبية المحتلة في بيت المقدس، بل جاءت كتاباتهم مبتسرة، ومحددة وغير وافية لحق القدس الديني في المنظور الإسلامي العام. بل لم نجد من ينعى سقوط القدس بيد الصليبيين كما فعلوا مع سقوط المدن الإسلامية بيد المغول بعد ذلك، ومن ثَمَّ سقوط بيت المقدس الثاني إبان تسليمها من قبل الملك الكامل الأيوبي للإمبراطور الألماني.

الإحالات المرجعية:

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور (١٩٧١)، **الحركة الصليبية**، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ج١، ص٢٧ – ٤١؛ ول وايريل ديورانت (د/ت)، **قصة الحضارة**، دار الجيل للطباعة والنشر، بيروت – تونس، ج١٥، ص ١١ – ١٤؛ قاسم عبدة قاسم (١٩٩٠)، **ماهية الحروب الصليبية**، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص٦٢ – ٧٢.

(٢) ستيفن رنسيمان (١٩٩٤)، **تاريخ الحملات الصليبية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج١، ص٢١ -٢٢، ٢٥؛ ١٣٩ -١٤٤؛ محمد عبد الشافي المغربي (٢٠٠٥)، **اسيا الصغرى في العصور الوسطى**، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ص٤٩ – ٥٣،٥٦، ٦١، ٩٧.

(٣) سالم محمد الحميدة (١٩٩٠)، **الحروب الصليبية**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ج١، ص٥٨ -٥٩.

(٤) حول معركة ملازكرد يُنظر: ابن القلانسي (١٩٠٨)، **ذيل تاريخ دمشق**، مطبعة الإباء اليسوعيين، بيروت، ص٩٩؛ عماد الدين الأصفهاني (١٩٧٨)، **تاريخ دولة آل سلجوق**، دار الافاق الجديدة، بيروت، ص. ٤ -٤٤؛ ابن الاثير الجزري (١٩٨٩)، **الكامل في التاريخ**، دار بيروت للطباعة والنشر، ج. ١، ص٦٤ -٦٧ ؛ أبو الهيجاء الاربلي (١٩٩٣)، **تاريخ ابن ابي الهيجاء**، رياض الصالحين للطباعة والنشر والتوزيع، الفيوم، ص١١٨ - ١١٩، اختلف المؤرخون في تحديد عدد القوات التي كانت بمعية كل من امبراطور بيزنطة والسلطان السلجوقي فقد أشار ابن القلانسي ان جيش الروم كان حوالي (٦٠) ألف جندي، بينما عدد القوات السلجوقية كانت حوالي (٤٠) ألف شخص، وهذا رقم مبالغ فيه كثيرًا، في حين أشار العماد الاصفهاني ان الروم كانوا في عدد كبير جدا دون الادلاء بالرقم عدديًا، وحصر القوات السلجوقية في (١٥) الف مقاتل، بينما ذكر ابن الأثير بأن القوات البيزنطية كانت حوالي (٢٠) الف جندي، اما القوات السلجوقية فقد كانت لا تتعدى ال(١٥) ألف مقاتل، في حين ينفرد ابن ابي الهيجاء الاربلي، بالإشارة إلى أن حوالي (١٠) الاف مقاتل كردي هبوا لمساندة السلطان السلجوقي في تلك المعركة يُنظر : تاريخ ابن ابي الهيجاء، ص ١١٨ - ١١٩؛ Brian ToddCarry(2012), **Road to Manzikert,**Pan and Sword Books Ltd,pp.140 – 153.

(٥) وليم الصوري (١٩٩١)، **الحروب الصليبية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج١، ص٨٣ -٨٤،٨٧ – ٩٤، ٩٦ -٩٧.

(٦) قاسم عبدة قاسم (٢٠٠١)، **الحملة الصليبية الأولى**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ص ١٠٢ -١٠٣ ؛ بينما ينفي جوزيف نسيم يوسف (١٩٨١)، اسطورة بطرس الناس تماما ويعتقد انها بعيدة عن كل حقيقة تاريخية، يُنظر، **العرب والروم واللاتين**(١٩٨١)، دار النهضة العربية، بيروت، ص٥٥؛ لكن سعيد عبد الفتاح عاشور (١٩٧٢)، ينفي ان تكون ترتيب تلك الحملة من بناة أفكار بطرس الناسك أو الكسيوس كومنين، ويؤكد على ان البابا اوربان الثاني هو المحرك الأساسي للحملة الصليبية الأولى، يُنظر: **تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب**، دار النهضة العربية، بيروت، ص ٨٣. بينما نلاحظ بأن انا كومنينا (٢٠٠٤)، تثق بما قام به بطرس الناسك من جمع الأنصار في المدن الاوربية بهدف تخليص القبر المقدس، وتجعله شخصية تاريخية لها ثقلها في تنظيم الحملة الصليبية الأولى. يُنظر: **الكسياد** (٢٠٠٤)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ص ٣٨٨.

(٧) **تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس** (١٩٩٠)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص ٥٩.

(8) Thomas W.Smith (2024), The Boydell Prees, Woodbridge, pp.51-81.

(٩) رنسيمان، **تاريخ الحملات الصليبية**، ١/ ١٨١.

(١٠) محمد مؤنس عوض (٢٠١٦)، **الحروب الصليبية دراسات في الجغرافيا والتاريخ**، مكتبة الآداب، القاهرة، ص ١٨.

(١١) فوشيه الشارتري (١٩٩٠)، **تاريخ الحملة الى القدس**، دار الشروق للنشر والتوزيع، بيروت، ص٣١.

(١٢) بطرس توديبود (١٩٩٩)، **تاريخ الرحلة الى بيت المقدس**، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، ص٦١.

(١٣) الشارتري، **تاريخ الحملة**، ص٣٦.

(١٤) محمد ماهر حمادة (١٩٨٢)، **وثائق الحروب الصليبية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص ص. ١٠١-١٠١.

(١٥) (٢٠٠٢)، **الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها**، دار النهضة العربية، بيروت، ص ٢٦٦.

(١٦) حول دور ومساهمة ادهيمار أسقف بوي والمفوض من قبل البابا أوربان الثاني ليكون وكيله الرسمي في الإشراف على الحملة الصليبية الأولى، يُنظر: الدراسة القيمة التي كتبها الباحثان، إمام الشافعي محمد، وأشرف صالح محمد (٢٠١٩)، **الفرنجة في المشرق: دراسات في تاريخ الحروب الصليبية**، ألفا للوثائق، قسنطينة، ص٥١ - ١٣٩.

(١٧) **اعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس**، دار الفكر العربي، القاهرة، ص١٨.

(١٨) عفاف سيد صبرة (٢٠٢٢)، **قضايا تاريخية زمن الحروب الصليبية**، دار نور حوران، دمشق، ص ٢٥.

(١٩) انا كومنينا، **الالكسياد**، ص ٣٩.

(٢٠) صبرة، **قضايا تاريخية**، ص ٢٥.

(٢١) وليم الصوري، **الحروب الصليبية**، ١/١٢٥.

(٢٢) توديبود، **الرحلة**، ص ٦٤؛ رنسيمان، **تاريخ الحملات الصليبية**،١/٢٢٤؛ محمد عبد الشافي المغربي (٢٠٠٥)، **اسيا الصغرى في العصور الوسطى**، دار الوفاء لدنيا الطباعة، الإسكندرية، ص ١٠٥. وحول الرواية اليونانية لإنقاذ بطرس وبقية قواته من قبل البيزنطيين يُنظر: اناكومنينا، **الالكسياد**، ص ٣٩٢.

(٢٣) حول تلك الجيوش النظامية، يُنظر: توديبود، **الرحلة**، ص٧٥ – ٧٦؛ صبرة، **قضايا تاريخية**، ص ٢٥١.

(٢٤) المؤلف المجهول، **اعمال الفرنجة**، ص٣٦ -٣٧؛ الشارتري، **تاريخ الحملة**، ص ٤٦ -٤٧؛ ريموندجيل، **تاريخ الفرنجة**، ص٧٨؛ المغربي، **أسيا الصغرى**، ص ١١٣ -١١٤.

(٢٥) توديبود، **تاريخ الرحلة**، ص ١١٦؛ رنسيمان، **تاريخ الحملات**،١/ ٣٠٠.

(٢٦) الشارتري، **تاريخ الحملة**، ص٥١ -٥٣؛ الرهاوي المجهول (١٩٨٦)، **تاريخ الرهاوي المجهول**، مطبعة شفيق، بغداد، ص٧٥ -٧٦؛ سعيد عبد الفتاح عاشور (١٩٧٢)، **تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب**، دار النهضة العربية، بيروت، ص١٣٣ -١٣٨.

(٢٧) المؤلف المجهول، **اعمال الفرنجة**، ص ٤٩-٧٠؛ ابن الاثير (١٩٨٩)، **الكامل في التاريخ**، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١/٢٧٤-٢٧٥؛ اسحق ارملة السرياني (١٩٢٩)، **الحروب الصليبية في الاثار السريانية**، المطبعة السريانية، بيروت، ص١٩-٢١.

(٢٨) الشافعي محمد، **الفرنجة في المشرق**، ص١١٨ -١١٩.

(٢٩) (١٩٨٨)، تاريخ العظيمي، انقرة، ص٢٥.

(٣٠) (١٩٩٦)، **زبدة حلب في تاريخ حلب**، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٢٣٩.

(٣١) أورد ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة، رقما مبالغًا فيه كثيراً حول عدد القوات الصليبية التي هاجمت معرة النعمان حسب قول من نقل اليه الخبر؛ بأنهم كانوا يقدرون بحوالي مليون شخص، ولم يبد أي رأي حول صحة الخبر من عدمه؛ كون أن المنطقة لا تستوعب تجمع تلك الاعداد، فضلاً عن عدم تمكن الصليبيين من توفير الطعام والماء لتلك الجموع الكبيرة من القوات العسكرية. يُنظر: (١٩٣٥)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٦١/٥.

(٣٢) توديبود، **تاريخ الرحلة**، ص ٢٦٢ – ٢٦٣،٢٨٩؛ ابن القلانسي، **ذيل تاريخ دمشق**، ص١٣٦.

(٣٣) المؤلف المجهول، **اعمال الفرنجة**، ص ١٦٠-١١١،١٠٩.

(٣٤) الشارتري، **تاريخ الحملة**، ص٦٩.

(٣٥) **تاريخ الفرنجة** ص ٢٢٦.

(٣٦) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ١٠/ ٢٨٣.

(٣٧) **ذيل تاريخ دمشق**، ص١٣٦.

(٣٨) الأفضل بن بدر الجمالي، ولد بمدينة عكا سنة (٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)، تولى الوزارة الفاطمية بعد وفاة والده سنة (٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)، استمر في الوزارة الى ان قتل على يد بعض الجنود المتعصبين لدينهم وذلك في سنة (٥١٥هـ/ ١١٢١م). وعرف عهده بأهم حادثتين وهما انشقاق الفاطميين الى نزارية والمستعلية، واحتلال الصليبيين لبلاد الشام ولاسيما بيت المقدس ولم يحرك ساكنا للتصدي لهم. للمزيد يُنظر: ابن ميسر (١٩٨١)، **المنتقى من اخبار مصر**، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ص ٧٩-٩٠؛ ابن الطوير (٢٠١٠)، **نزهة المقلتين في اخبار الدولتين**، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، ص٣١-٣٣؛ المقريزي (٢٠٠١)، **اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا**، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢/١٧٩-١٩٢؛ محمد حمدي المناوي (١٩٧٠)، **الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي**، دار المعارف، القاهرة، ص٢٧١-٢٧٢. في حين ان ابن تغري بردي له رأي واضح في اتهام الأفضل الابن في عدم الاهتمام بإنقاذ مدن بلاد الشام مع ماله من المقدرة المالية والبشرية فقال ما نصه: "ولم ينهض الأفضل بإخراج عساكر مصر، وما أدري ما كان السبب في عدم إخراجه، مع قدرته على المال والرجال". يُنظر: **النجوم الزاهرة**،٥/١٤٧.

(٣٩) **الكامل في التاريخ**، ١٠ / ٢٨٣.

(٤٠) **تاريخ الرهاوي المجهول**، ص ٧٩.

(٤١) **تاريخ مارميخائيل السرياني الكبير**، ٣/ ١٥٤.

(٤٢) **اعمال الفرنجة**، ص ١١٤.

(٤٣) **تاريخ الرحلة**، ص ٣١٣.

(٤٤) **الحركة الصليبية**، ٢/٩٣.

(٤٥) عبد القادر هاشم محمد الياسي (٢٠٢٠)، **الحروب الصليبية وحصار المدن الإسلامية**، دائرة الثقافة – حكومة الشارقة، الشارقة، ص ١٣٠.

(٤٦) **الحركة الصليبية**، ٢ / ٩٤ -٩٥؛ أورد سبط ابن الجوزي رقما مبالغا فيه بصورة واضحة عندما قال بان الصليبيين كان عددهم "في ألف ألف منهم خمسمائة ألف مقاتل والباقون رجالة وفعلة وارباب مجانيق وعرادات وغيرها من آلة القتال" يُنظر: (٢٠١٣)، **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، دار الرسالة العالمية، دمشق،١٩/٤٩٧.

(٤٧) نفسه،٢/٩٥.

(٤٨) **تاريخ الفرنجة**، ص٢٢٦.

(٤٩) يُنظر: على التوالي، **الحروب الصليبية**،٢/١٩٥-١٢٢؛ **تاريخ الفرنجة**، ٢٣٥ ص-٢٤٦؛ **تاريخ الرحلة**، ٣١٣ ص-٣١٨؛ **اعمال الفرنجة**، ص١٤-١٨؛ **تاريخ الحملة**، ص٧٣-٧٤.

(٥٠) **اعمال الفرنجة**، ص ١١٤.

(٥١) توديبود، **تاريخ الرحلة**، ص ٣١٣.

(٥٢) **تاريخ الفرنجة**، ص ٣٢٥.

(٥٣) **الحروب الصليبية**، ٢ / ٩٥ – ٩٦.

(٥٤) **أثر الصراع الإسلامي الصليبي على بلاد الشام**، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجزائر، ص ٣٨.

(٥٥) **الحروب الصليبية**،٢/٩٥.

(٥٦) نفسه،٢/٩٦.

(٥٧) المؤلف المجهول، **اعمال الفرنجة**، ص١١٧؛ ريموناجيل، **تاريخ الفرنجة**، ص٢٤٣؛ توديبود، **تاريخ الرحلة**، ص٣١٦.

(٥٨) الشارتري، **تاريخ الحملة**، ص٧٣-٧٤؛ وليم الصوري، **الحروب الصليبية**،٢/١١٣-١١٤.

(٥٩) **تاريخ الفرنجة**، ص٢٤٦.

(٦٠) وليم الصوري، **الحروب الصليبية**،٢/١٧٠-١٠٩.

(٦١) توديبود، **تاريخ الرحلة**، ص٣١٧.

(٦٢) المؤلف المجهول، **اعمال الفرنجة**، ص١١٧.

(٦٣) **الحروب الصليبية**،٢/١١٤.

(٦٤) **تاريخ الفرنجة**، ص٢٤٥.

(٦٥) الشارتري، **تاريخ الحملة**، ص٧٤.

(٦٦) توديبود، **تاريخ الرحلة**، ص٣١٧؛ وليم الصوري، **الحروب الصليبية**،٢/١٢٣.

(٦٧) ياقوت الحموي (د/ت)، معجم البلدان، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت،٥/١٧١؛ ابن العبري، **تاريخ الزمان**، دار المشرق، بيروت، ص١٢٤. وذكر ول ديورانت بان حامية المدينة التي صمدت الأربعين يوما تلك امام الصليبيين كانت تتكون من ألف رجل فقط. يُنظر: **قصة الحضارة**، دار الجيل وجامعة الدول العربية، بيروت-تونس،١٥/٢٤.

(٦٨) المؤلف المجهول، **أعمال الفرنجة**، ص١١٨.

(٦٩) الصوري، **الحروب الصليبية**،٢/١٣٧،١٢٤؛ ابن الاثير، **الكامل في التاريخ**،١/٢٨٣؛ حسن حبشي (د/ت)، **الحرب الصليبية الأولى**، دار الفكر العربي، مصر، ص ١٧٤-١٧٥؛ الياسي، **الحروب الصليبية**، ص١٣٩.

(٧٠) (١٩٧٧)، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر، بيروت،٢/٤٥١.

(٧١) هانس ايرهارد ماير (٢٠٠٩)، **تاريخ الحروب الصليبية**، منشورات دار المدى، اللاذقية، ص٩٤.

(٧٢) سالم محمد الحميدة (١٩٩٠)، **الحروب الصليبية**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،١/٢١٣.

(٧٣) المؤلف المجهول، **أعمال الفرنجة**، ص١٠٧-١١٥؛ ريموناجيل، **تاريخ الفرنجة**، ص ١١٩ -١٢٢، ١٦٨-١٦٩؛ ابن القلانسي، **ذيل تاريخ دمشق**، ص١٣٤-١٣٦؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ص٢٧٦-٢٧٨؛ محمد سهيل طقوش (٢٠١١)، **تاريخ الحروب الصليبية**، دار النفائس، بيروت، ص١٠٢-١٢٢؛ طلب صبار الجنابي (٢٠١٤)، **إمارة أنطاكية**، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، الموصل، ص ١٠١-١٠٩.

(٧٤) تاريخ الرحلة، ص٣١٧.

(٧٥) على سبيل الموازنة يُنظر: الشارتري، **تاريخ الحملة**، ص٧٣-٧٥؛ ريموناجيل، **تاريخ الفرنجة**، ص٢٣٥-٢٤٨.

(٧٦) **تاريخ الرحلة**، ص٣١٧؛ في حين ان حسين عبد الوهاب حسين، رجح صدق توديبود فيما يتعلق بقصة الجاسوس المسلم، وهذا لم يأت إلا من خلال اعجابه الكبير بتوديبود مثنيًا على عمله ووقع تحت تأثير يومياته، للمزيد يُنظر: (١٩٩٧)، **مقالات وبحوث في التاريخ الاجتماعي للحروب الصليبية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص١٢. فما ظننا بكثرة المبالغات والوقائع التي لا يقبلها العقل من التي أوردها توديبود، مثل هزيمة بعض فرسان الصليبيين لأعداد كبيرة من الفرسان المسلمين بلغت المئات، توديبود، تاريخ الرحلة، ص٣١٣ -٣١٤.

(٧٧) **حضارة العرب** (٢٠١٣)، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ص٣٣٦.

(٧٨) **أعمال الفرنجة**، ص١١٨-١١٩.

(٧٩) نفسه، ص١١٩.

(٨٠) **ريموناجيل**، تاريخ الفرنجة، ص٢٤٧.

(٨١) **تاريخ الحملة**، ص٧٥.

(٨٢) نفسه، ص٧٦.

(٨٣) **تاريخ الرحلة**، ص٣١٨ -٣١٩.

(٨٤) **الالكسياد**، ص٤٣٦.

(٨٥) **قصة الحضارة**،١٥/٢٥.

(٨٦) **الحروب الصليبية**،٢/١٢٧.

(٨٧) نفسه،٢/١٢٨.

(٨٨) **تاريخ الرهاوي المجهول**،٢/٧٩.

(٨٩) **تاريخ مارميخائيل السرياني الكبير**،٣/١٥٤.

(٩٠) **تاريخ مختصر الدول** (١٩٨٣)، دار الرائد اللبناني، بيروت، ص٣٤٢.

(٩١) المؤلف المجهول، أعمال الفرنجة، ص١١٩؛ توديبود، تاريخ الرحلة، ص٣١٨؛ وليم الصوري، الحروب الصليبية، ٢/١٢٦.

(٩٢) **تاريخ الحملة**، ص٧٥.

(٩٣) **ذيل تاريخ دمشق**، ص١٣٦ -١٣٧.

(٩٤) (١٩٩٥)، **الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية**، سينا للنشر، القاهرة، ص٢٨٦-٢٨٧.

(٩٥) (٢٠٢٠)، **الحروب الصليبية من خلال وثائق الجنيزة اليهودية**، نور حوران للدراسات، دمشق، ص٥٣-٥٧.

(٩٦) **معجم البلدان**،٥/١٧١.

(٩٧) **الكامل في التاريخ**،١/٢٨٣ -٢٨٤.

(٩٨) يُنظر على التوالي (١٩٩٧) **تاريخ دمشق**، دار الفكر، بيروت،٥٠/١٢، ٨٩/٥١، (٢٠٠١)، ٢١٥/٧٤؛ أكرم عاطف محمد المصري (٢٠١٩)، **انتهاكات الصليبيين لحقوق الانسان في بلاد الشام**، رسالة ماجستير (غ.م)، غزة، ص١٤١ -١٤٢.

(٩٩) مرآة الزمان،١٩/٤٩٧.

(١٠٠) (١٩٨٧)، **البداية والنهاية**، دار الكتب العلمية، بيروت،١١/١٦٦.

(١٠١) يُنظر: (٢٠١٠)، **مسالك الابصار في ممالك الامصار**، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٦/٢٨٨؛ النجوم الزاهرة،٥/١٤٩.

(١٠٢) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**،٥/١٧١.

(١٠٣) ابن الاثير، **الكامل في التاريخ**،١/٢٨٤.

(١٠٤) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**،١٩/٤٩٧.

(١٠٥) **تاريخ الحملات**،١/٤٣٥.